محمود مختار

بطل ورائد من أبطال النهضة المصرية الحديثة، أول من استلم إزميل النحت من آخر نحات فرعوني، وأحيا فن النحت منذ أن غربت شمس الحضارة الفرعونية، فهو رائد فن النحت المصري بلا منازع.

ولد الفنان التشكيلي محمود مختار في العاشر من مايو 1891م ببلده طنباره إحدى قرى مركز المحلة الكبرى في أسرة بسيطة ولأسباب أسرية انتقل مختار للعيش بقرية نشا بالقرب من مدينة المنصورة في بيت جدته لامه وتعلم في كُتاب القرية ثم رحل إلى القاهرة مع والدته عام 1902م وهو في الحادية عشر من عمره فألتحق بإحدى المدارس الابتدائية.

وبسبب ميله إلى الفن ألتحق بمدرسة الفنون الجميلة في بداية إنشائها عام 1908م والتي أسسها الأمير يوسف كامل بجي درب الجماميز على غرار المعاهد الفنية في أوروبا وافتتحت في 12 مايو من نفس العام وهي أول مدرسة للفنون الجميلة في مصر.

كان يمتلك موهبة أصيلة وذكاء فني وبسبب نشأته الريفية كان متأثراً بنهر النيل وضفافه وحقول القرية واعتمد في أعماله على الفن المصري القديم وكان الريف المصري هو العنصر الأصيل الذي اختاره في بحثه عن الخصوصية المصرية في فن النحت فجمع في أعماله بين مشاعر الشعب وأفراحه وأحزانه.

وفي العشرين من عمره سافر إلى باريس في عام 1911م في بعثة لمتابعة دراسة الفن وتتلمذ هناك على يد المصور الفرنسي الأستاذ كوتان ثم على يد النحات الفرنسي انطونان مرسييه، وفي عام 1913م شارك في معرض صالون الفنانين الفرنسيين وعرض تمثال عايدة والذي استوحاه من أوبرا عايدة للموسيقار الإيطالي فيردي والتي قد وضع موسيقاها لحفل افتتاح قناة السويس زمن الخديوي إسماعيل ويعد أول عمل فني مصري يعرض في معارض مهمة لها وضعها في الحركة الفنية، وخلال إقامته في فرنسا ثقلت موهبته وازدادت خبرته وطُلب منه العودة إلى مصر ليصبح ناظراً لمدرسة الفنون الجميلة العليا لكنه رفض المنصب واستمر في باريس وعمل مديراً لمتحف

جريفين بباريس أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان مصرياً صميما لم ينبهر بحضارة فرنسا ولم تتغير طينته وكانت مصر تسكن داخله.

وله الكثير من الأعمال الفنية ويعد التمثال الميداني الشهير (نهضة مصر) من أهم اشهر أعماله الفنية والذي قاله عنه الشاعر خليل مطران :

تمثـال نهضـة مصر أشرق جامعـاً	أسنى مُني الأوطان في تمثال
ناهيـك بـالرمز العظـيم وقـد حـوى	معنى الرقي وروح الاستقلال

وحصد تمثال نهضة مصر الميدالية الذهبية لمعرض السراي الكبرى بالشانزليزيه، ومن أعماله (تمثالي الزعيم سعد زغلول) بالقاهرة والإسكندرية وكان الزعيم سعد زغلول في نظر مختار زعيماً للأمة ورمزاً للصحوة ومقاومة المحتل الإنجليزي وله الكثير من الأعمال المهمة والرائعة نذكر منها:

الفلاحة والحزن والمتسول والأمومة ونحو الحبيب ومناجاة العدالة والإرادة ورياح الخماسين وحارس المزرعة والعودة من السوق وشيخ البلد وتمثال أم كلثوم الذي حصد جائزة عام 1925م.

وفي يوليو 1933م اجريت للفنان عملية جراحية خطيرة وانتشرت السموم في جسمه فنصحه الأطباء بالعودة إلى مصر فغادر مرسمه بباريس وعاد إلى أرض الوطن وانتقل إلى جوار ربه في 27 مارس 1934م بعد عمر قصير حوالي 43 عاماً رحل وبقيت آثاره الفنية خالدة شاهدة على إبداع وموهبة لن تنساها مصر وسيبقي اسمه في ديوان مجدنا القومي عنوانا لنهضة الفن الراقي ودعا المفكرون والشعراء إلى إحضار أعمال مختار

الفنية من باريس وإنشاء متحف شعبي خاص به في القاهرة وكتب الشاعر أحمد أبو شادي قصيدة حثاً على ذلك فيقول :

أيموت مختار العظيم ومصر تحيا سادرة ؟!
نُسيت مفاخره وقد صان الغريب مفاخره

وبعد وفاته تنازلت أسرته عن أعماله الفنية للدولة استجابة لدعوة المفكرون والشعراء بشرط إقامة متحف لها لكن الدولة لم تستجب أو بالأحرى تباطأت، ومرت سنين طوال وفي عام **1962**م أقامت الدولة متحفاً خاص لأعماله بحديقة الحرية بالجزيرة افتتحه الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة وجمع المتحف آثار هذا الفنان العظيم.

***